

إيمانيات محمد شحرور - دراسة نقدية

Beliefs of Muhammad Shahrour -critical study-

هشام كرنو¹

طالب دكتوراه بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

hichamkernou30@gmail.com

أ.د.حسان موهوبي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

تاريخ الوصول: 2018/11/13 القبول: 2019/12/15 /النشر على الخط: 2020/01/15

Received: 13/11/2018 / Accepted: 15/12/2019 / Published online : 15/01/2020

ملخص :

المقال عبارة عن دراسة تحليلية نقدية للجزء الأول من منهج محمد شحرور الذي تبناه في تأليف الكتب تحت مسمى "إيمانيات"، والذي حوى المباحث الآتية: هل القرآن دليل علمي وحجة؟، حاكمية التاريخ على مصداقية التنزيل!، الوجود المادي وقوانينه!، نظرية ثبات النص وحركية المحتوى، هل الأساس في الحياة الإباحة!، التفريق بين الحرام والنهي!، تذكرة الدخول في الإسلام!.

الكلمات المفتاحية: تحليل؛ نقد؛ شحرور؛ إيمانيات؛ منهج؛ رؤية جديدة، قراءة معاصرة؛ القرآن دليل علمي، حاكمية التاريخ، مصداقية التنزيل، الوجود المادي، ثبات النص.

Abstract :

The article is an analytical and critical study of the first part of Mohammed Shahrour's curriculum, which was adopted in writing books under the name of "Aimaniat", which encompassed detective following: Does the Koran scientific evidence and argument ?, gubernatorial history on the credibility of the Koran !, physical presence and laws !, theory: Stability text and dynamic content, is the foundation of life permissibility !, distinction between the Sacred and forbid !, a ticket to enter Islam !.

keywords

Analysis, criticism, Muhammad Shahrour, faiths, approach, new vision, contemporary reading, the Qur'an, scientific evidence, rulings of history, reliability of downloads, physical existence, consistency of text.

¹ المؤلف المرسل: هشام كرنو الإيميل: hichamkernou30@gmail.com

مقدمة:

شاء الله أن أقرأ منهج شحور في تأليفه الكتب من موقعه الرسمي² حيث وضح فيه أن المنهج العام عنده مقتصر على نظام مبني على المعرفة حيث ترجمه في نقاط أراد الانطلاق من خلالها لطرح فلسفة جديدة لقراءة ثانية للكتاب والسنة فيقول: "المنهج، أي النظام المعرفي المتبع، الذي انطلقت منه في محاولة فهم التنزيل الحكيم وإعادة تأسيس فقه إسلامي معاصر يتلخص في نقاط أساسية نراها صالحة كمطلق لقراءة ثانية للكتاب والسنة، ..."، وقال قبل ذلك: "لذا رأينا أن نقدم له النقاط الرئيسية للمنهج المتبع في تأليف الكتب..."

ولما كانت هذه المؤلفات ذات صلة بالدين وكان شحور متخصصاً في الهندسة المدنية، تساءلت عن مدى موضوعية منهجه؟ وما مدى موافقته لضوابط وقواعد البحث العلمي الرصين؟ وهل كان طرحه الفلسفي طرحاً معتدلاً؟، وهذا من خلال مرتكزه الأول ألا وهو ما سماه بالإيمانيات فجاء عنوان المقال: "إيمانيات محمد شحور -دراسة نقدية-"، وشحور هو المدعو محمد ابن ديب المولود بدمشق سنة 1938م، المتخصص في الهندسة المدنية، اختصاص ميكانيك تربة وأساسات.

وحتى يتبين مراده بالمنهج العام بدقة نفق على هدفه منه أو من النظام المبني على المعرفة، فإن الغاية إذا كانت تبرر الوسيلة فإن تبريرها إياها فرع عن صحة تصورهما لها. يقول شحور: "النظام المعرفي أو المنهج المتبع الذي انطلقنا منه في محاولة فهم التنزيل الحكيم وتقديم قراءة معاصرة له، سواء في موضوع النبوة أو الرسالة، هدفه العمل على إعادة تأسيس فكر ديني معاصر، لا يتناطح مع ما توصلت إليه المعارف الإنسانية، باستعمال أرضية معرفية متطورة لفهم نصوص التنزيل الحكيم، وإعادة تأسيس فقه إسلامي معاصر يقدم رؤية مغايرة لعملية التشريع التي يجب أن تتماشى مع التطور المعرفي لأي مجتمع. على ألا ننسى أن قراءتنا المعاصرة للتنزيل الحكيم ليست القراءة الأخيرة له، لأن القول بأنها الأخيرة يوقعنا في ما وقع فيه السلف والسلفيون والآباء والآبائيون، لأن من يدعي فهم كتاب الله ككل من أوله إلى آخره فهماً مطلقاً، إنما يدعي شراكة الله في المعرفة في ضوء قوله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْنَا مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} (الرعد 43)، وبالتالي فإن كتب التفسير التي تفسر التنزيل الحكيم من أوله إلى آخره لا تعني شيئاً بالنسبة إلينا من الناحية العلمية وليس لها أي مصداقية لأنها تركز في عمومها على التفاسير التوراتية وعلى أسباب النزول وأقوال السلف. أما مبادئ منهجنا المعاصر في فهم نصوص التنزيل الحكيم فهي مبادئ ذات أرضية علمية ولها مصداقيتها في التطبيق"³، وإيمانياته عبارة عن قسم من أقسام النظام المعرفي الذي اتبعه كمنهج في تأليف الكتب حيث قسّمها إلى إيمانيات، وأوليات، ولغويات، والمنهج الفكري، وعليه جاء العنوان مقيداً به.

² شحور، المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، <http://www.shahrou.org>، الأربعاء، 16/11/30، 20:08.

³ شحور، المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، <http://www.shahrou.org>، الأربعاء، 2019/12/11، 13:58.

أما البنية - بين موضوعية المنهج وفلسفة الطرح - الذي كان فكرة المشرف فأعني بها مدى سلامة النظام المعرفي الذي اتبعه شحور من التعارض ومدى موضوعيته وموافقته للضوابط المنهجية العلمية المتعارف عليها بين الباحثين، ومدى قوة طرحه الفلسفي لها.

ويلزم إجابة على تساؤلات الإشكالية استقراء منهج محمد شحور وبالأخص النقاط الأساسية العامة التي يراها صالحة كمنطلق لقراءة ثانية للكتاب والسنة وأهمها تلك التي سمّاه "إيمانيات"، ثم عرضها على المنهج العلمي، وبالمنهج التحليلي النقدي، أخلص إلى نتائج علمية وإجابات مقنعة.

وتظهر أهمية المقال في كونه لبنة أولى لبيان مدى موضوعية المنهج الذي يتبعه محمد شحور، ومدى توازن طرحه الفلسفي لها، ونقد الأساس أولى من نقد ما بني عليه حجراً حجراً؛ كما أن البحث تطبيق نموذجي لطريقة التحليل والنقد، تفيد الباحثين في مجال النقد العلمي الصحيح.

فقسمت المقال إلى مقدمة ثم إلى ذكر منطلقاته تحت منهج الإيمانيات وهي كالتالي:

المنطلق الأساسي الأول: هل القرآن دليل علمي وحجة؟، **المنطلق الأساسي الثاني:** حاكمية التاريخ على مصداقية التنزيل!، **المنطلق الأساسي الثالث:** الوجود المادي وقوانينه!، **المنطلق الأساسي الرابع:** نظرية ثبات النص وحركية المحتوى، **المنطلق الأساسي الخامس:** الأساس في الحياة الإباحة!، **المنطلق الأساسي السادس:** التفريق بين الحرام والنهي!، **المنطلق الأساسي السابع:** تذكرة الدخول في الإسلام!

وقد أوردتها، ثم أتبعها بالتحليل والنقد لأخلص إلى خاتمة فيها أهم النتائج المحيية لإشكالية المقال.

المنطلق الأساسي الأول: هل القرآن دليل علمي وحجة؟

يقول شحور: "إن آيات التنزيل الحكيم عبارة عن نص إيماني وليست دليلاً علمياً، يمكن إقامة الحجة بواسطتها على أتباع المؤمنين بها فقط، أما على غيرهم فلا يمكن. وعلى أتباع الرسالة المحمدية المؤمنين بالتنزيل الحكيم أن يوردوا الدليل العلمي والمنطقي على مصداقيتها".⁴ والدليل في اللغة المرشد. والكاشف عن الشيء.⁴

أما في الاصطلاح فالظاهر أن شحور يريد به الدليل بمفهومه عند الفقهاء والمحدثين لأنه قرنه بإقامة الحجة وأجمع ما يمكن تعريفه به عندهم أنه: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه، إلى مطلوب خبري، توصلاً يقيناً، أو ظنياً⁵ بحيث يصلح حجة بذاته باعتبار الانطلاق منه، إلا أن شحور جعل أقوى الأدلة الشرعية ألا وهو كلام الله مجرد نص إيماني وليست دليلاً علمياً، يمكن إقامة الحجة بواسطتها على أتباع المؤمنين بها فقط، أما على غيرهم فلا يمكن.

⁴ ينظر: المعجم الوسيط في اللغة العربية لمجموعة من علماء اللغة العربية، ج1، مصر شركة مساهمة مصرية، 138هـ، مادة "دل" ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، حرف الدال، فعل الدال.

⁵ ينظر مثلاً: الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، ص11؛ والأسنوي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، مطبوع مع كتاب منهاج الوصول إلى علم الوصول للبيضاوي، مطبعة توفيق، مصر، ص8.

وعلى هذا الكلام عدّة ملاحظات مبنية على تحليل الفكرة ومناقشتها من حيث المنهج والمضمون الفكري:

✚ **أولاً: التناقضات:** وفي كلامه تناقض من وجهين:

الوجه الأول: إذا كانت آيات التنزيل الحكيم ليست دليلاً علمياً فما وجه استدلاله بها في كتبه كلّها، خاصة أثناء إجاباته على الأسئلة الموجهة إليه؟، فإن قيل الاستدلال بها إنما هو على المؤمنين⁶ أوردت الوجه الثاني.

الوجه الثاني: كيف لا تكون آيات التنزيل الحكيم دليلاً علمياً ثم تصلح لإقامة الحجة على أتباع المؤمنين فقط؟، هل تقام عليهم الحجة بأدلة غير علمية لأنهم أتباع المؤمنين؟! وما هو الفرق بين المؤمنين وأتباع المؤمنين؟ وهل تقام الحجة بالتنزيل الحكيم على المؤمنين؟.

✚ **ثانياً: الأدلة على أن آيات التنزيل الحكيم أدلة علمية وحجة على المؤمنين والكافرين**

– الدليل الأول: إقامة الحجة من القرآن

إن الله تعالى قد أقام الحجة بآياته على غير المؤمنين والأدلة على ذلك كثيرة:

أ- قوله تعالى: { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [يس 5-7]، وقوله تعالى: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } [يس 70].

ولا يحق القول على الكافر إلا بإقامة الحجة عليه، وقد بين تعالى في الآية أن ذلك يكون بالذكر والقرآن المبين، مذكراً أن شحوروا أقر أن التنزيل يكون للقرآن⁷، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا } [الإنسان 23]، وإنما ذكرت هذا حتى ألزمه بكلامه ألا يورد مسألة إنكاره للترادف كدرع لإسقاط الاستدلال بالآية.

ب- قوله تعالى: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } [الفرقان 1]

فالندارة بهذا الفرقان للعالمين، فلم يفصل الله بين المؤمنين والكفار، فإن قيل إن في الآية ذكر الفرقان كدرع لإسقاط الاستدلال بالآية اعتماداً على معتقد شحور حول مسألة إنكاره للترادف أوردت قوله تعالى: { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } [الأنعام 19]، وفيه خطاب للمشركين، وقوله تعالى: { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [إبراهيم 52]، وقوله أيضاً: { وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ } [النمل 92]، والآيات في هذا السياق كثيرة.

– الدليل الثاني: وجود الأدلة العلمية المنطقية في القرآن

أ- الإحياء والإماتة:

⁶ شحور، المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، <http://www.shahrour.org>، الأربعاء، 2019/12/11، 15:50.

⁷ شحور، الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-، مصدر سابق، الفرق بين الإنزال والتنزيل، ص161.

أقام الله الحجة على من أنكر وجوده مطلقا بدليل علمي منطقي أنه أحياهم ثم يميتهم، وَمَنْ وَلَّن يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الجناتية 25-26].

ب- الحكمة في الخلق وأن الخالق أول مرة قادر على إعادة الخلق:

ليس من الحكمة أن يخلق الله شيئا بلا معنى، ثم لا يقدر على بعثه مرة أخرى قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون 115-117]، وقال تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص 27].

ويقوم الله الحجة على من أنكر البعث من الكفار؛ يقول تعالى: {قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} [الإسراء 50-51].

ج- أدلة عقلية علمية منطوية أخرى:

- قوله تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوفُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ} [الطور 35-37]. والسببية من الضرورات العقلية، والبداهيات الفطرية المنطقية، فلا بد للخلق من خالق، والاحتمال الأول في الآية هو المقتضي عدم العلية وهو محال فطريا، ومنطقيا، وعلميا، وشرعا.
- قوله تعالى: { أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنبياء 21-24].
- وقال سبحانه: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} [المؤمنون 91].

وفي الآيتين دليل علمي ومنطقي وهو استحالة تعدد الآلهة لأن ذلك يفضي إلى ذهاب كل واحد منهم بما خلق فإذا علا أحدهم أصبح إلها وانتفت الألوهية على الآخرين، وإذا استتوا جميعا أصبحوا شركاء والمعبود حقا لا ينبغي له ذلك عقلا وشرعا.

- في قوله تعالى: { أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ} [الأعراف 191-192]، يخاطب الله المشركين الكفار بدليل علمي ومنطقي وهو خطأ إشراكهم مع الله ما لا يخلق شيئا، بل إشراكهم مع الله ما يخلقه بأنفسهم، وإشراكهم معه ما لا يستطيع أن ينصر نفسه بله أن ينصر من يعبد.

- قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة 258].

وهذا دليل علمي آخر أن الله يأتي بالشمس من المشرق وتحدى الكفار بأن يأتوا به من المغرب، والأدلة العلمية والمنطقية والعقلية والفطرية في التنزيل الحكيم لا تخفى على قارئه.

- الدليل الثالث: آيات الإعجاز العلمي في القرآن

وسأورد كروية الأرض كمثال على الإعجاز العلمي في القرآن لحكمة أريدها:

- قال الله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [الأنبياء 33].
- وقال تعالى: { لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [يس 40].
- وفي صحيح البخاري: "قال الحسن: «مثل فلانة المغزل»"⁸، وفي معاجم اللغة الفلك الشيء المستدير⁹.
- وقال تعالى: { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ } [الزمر 5].
- قال ابن تيمية: "وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة... والتكوير هو التدوير ومنه قيل كار العمامة وكورها إذا أدارها ومنه قيل للكرة كرة وهي الجسم المستدير ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل لأن أصل الكرة كورة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء، وكورت الكارة إذا دورتها"¹⁰.
- لذا أخطأ شحور بقلوبه: "ومثاله أيضا ما كان سائدا من أن الأرض مسطحة ثابتة والشمس تدور حولها، ما جعل كروية الأرض غيبا في العصر النبوي"¹¹، وهذا افتراء على السلف.
- والآيات السابقة فيها إعجاز علمي حيث أخبر الله تعالى بكروية الأرض، في زمن عجز العلم على اكتشافه، والآية دليل علمي لكفار يومنا إن أرادوا الهداية والإيمان بالتنزيل الحكيم أنه كلام الله وهو بهذا حجّة عليهم، وهو حجة للمؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم.
- وبمجموع هذه الأدلة يتبين خطأ قوله: "وعلى أتباع الرسالة المحمدية المؤمنين بالتنزيل الحكيم أن يوردوا الدليل العلمي والمنطقي على مصداقيتها"، مع ما سيأتي فيما يخص المصادقية في النقطة الثانية.

⁸ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، رقم: 4739، ج6، ص96.

⁹ ينظر مثلا: ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ، [فلك]، ج7، ص39، وابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، [فلك]، ج10، ص478.

¹⁰ كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، ج25، ص193.

¹¹ شحور، السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص41.

المنطلق الأساسي الثاني: حاكمية التاريخ على مصداقية التنزيل!

يقول شحرور: "إن التاريخ الإنساني ككل في مسيرته العلمية والتشريعية والاجتماعية منذ البعثة المحمدية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هو صاحب الحق في الكشف عن مصداقية التنزيل الحكيم، وهذه المصداقية ليس من الضروري أن ترد على لسان صحابي أو تابعي أو فقيه".

وعلى هذا الكلام عدّة ملاحظات مبنية على تحليل الفكرة ومناقشتها من حيث المنهج والمضمون الفكري:

أولاً: فيما يخص مصطلح "المصداقية"

لقد استعمل محمد شحرور مصطلح "المصداقية" على الرغم من أن لفظه "مصداقية" لم ترد في المعاجم اللغوية القديمة، وعليه كان من الأولى وفقاً لقواعد البحث العلمي أن يورد مراده منها واصطلاحه فيها، وقد جاء في المعاجم المعاصرة "المِصْدَاقِيَّةُ مصدر صناعي من مِصْدَاق: مطابقة الفعل للقول، جدارة الشَّخص أو الأمر بأن يكتسب الثَّقة"¹²، إلاَّ أنَّه وحسب سياق نصّه أعلاه يمكن أن نتقده على النحو الآتي:

ثانياً: علاقة التاريخ الإنساني بمصداقية التنزيل الحكيم

نتساءل عن كفار قريش لما أنزلت عليهم الآيات أول مرة هل لهم أن يحتجوا بالتاريخ الإنساني ويتوقفوا عن الإيمان بالتنزيل الحكيم لأنه يفتقر أن يصادق عليه التاريخ الإنساني في مسيرته العلمية والتشريعية والاجتماعية؟!.

قال تعالى: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة 1-5] ، والإيمان بالغيب الوارد في القرآن منه ما لن يصادق عليه التاريخ الإنساني ما دامت السموات والأرض، كأخبار الجنة والنار وعالم الملائكة والجن، وإنما هو إيمان وكفر، وإن كان العقل لا يحيله.

وبهذا يتبين ضعف هذا المبدأ عقلاً، ومنطقاً، وعلمياً، وعملياً، ولو قال إن النظر والتدبر في التاريخ الإنساني يزيد المؤمن إيمانا إلى إيمانه لربما قبلناه، أما أن يكون المرجع للمصادقة على التنزيل فمردود.

ثالثاً: تناقضات

هذه الانطلاقة الثانية تتناقض مع قول محمد شحرور في النقطة الرابعة: "بما أن التنزيل الحكيم هو كلام الله ... فوجب بالضرورة أن يكون مكتفٍ ذاتياً، وهو كالوجود لا يحتاج إلى أي شيء من خارجه لفهمه"، فكيف يكون التنزيل كلام الله، ومكتفٍ ذاتياً، ولا يحتاج إلى شيء خارجي لفهمه، ثم يحتاج إلى أن يصادق عليه التاريخ الإنساني؟!.

ثم يزيد: "لذا فإن مفاتيح فهم التنزيل الحكيم هي بالضرورة داخله، فلنبحث عنها داخل التنزيل الحكيم وبدون صحاح ومسانيد.. إلخ وبدون قول صحابي أو تابعي،..."، قلت: لما لم يكمل وبدون تاريخ إنساني لا في مسيرته العلمية ولا التشريعية ولا الاجتماعية، ما دامت مفاتيح فهم التنزيل الحكيم هي بالضرورة داخله!.

¹² أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ، 2989، ج2، ص1284.

ثم يتناقض مرة أخرى في النقطة الثانية بقوله: "وهذه المصادقية ليس من الضروري أن ترد على لسان صحابي أو تابعي أو فقيه"، أي أنها قد ترد على ألسنتهم، ولكن قد نجدها عند غيرهم!

إذا كان كلام الله يفتقر إلى التاريخ الإنساني ليصادق عليه فما وجه قول محمد شحور في النقطة الرابعة: "بما أن التنزيل الحكيم هو كلام الله {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} [التوبة ٦] ، فوجب بالضرورة أن يكون مكتفٍ ذاتياً؟"، يسمع كلام الله لأنه حجة على المشرك وحق لا يحتاج إلى تاريخ إنساني ليصادق عليه، وإلا كان الأمر الوارد في الآية عبث؛ تعالى الله عن ذلك، ويتناقض مرة أخرى بقوله في النقطة الأولى: "وعلى أتباع الرسالة المحمدية المؤمنين بالتنزيل الحكيم أن يوردوا الدليل العلمي والمنطقي على مصادقيتها".

رابعاً: التدقيق العلمي والهزيمة النفسية

يغلب على كلام شحور الضبابية، والإطلاقات الفضفاضة، ونرد عليه بمثل مقولته عن جملة "الإسلام هو الحل"¹³، إن هذا الشعار: "التاريخ الإنساني هو صاحب الحق في الكشف عن مصادقية التنزيل الحكيم" بضبابيته وهلاميته عبارة عن شعار عاطفي، لأنه ثقافة مجتمع غربي، وأنا لا أستغرب صدور مثل هذا من شحور لدراسته في الغرب وتأثره بمبادئهم حتى جعل التاريخ الإنساني من انطلاقاته في قراءته المعاصرة للكتاب والسنة. وتحكيمة إياه على التنزيل الحكيم الذي هو كلام الله فشل علمي، وهزيمة نفسية، والموضوعية العلمية تقتضي الدقة والابتعاد عن الأحكام إلا بعد تقديم الأدلة القاطعة، أرى أن الباحث يقدم الحكم قبل الدليل في مواضع عدة.

المنطلق الأساسي الثالث: الوجود المادي وقوانينه!

يقول شحور: "إن الوجود المادي وقوانينه هما كلمات الله، وأبجدية هذه الكلمات هي علوم الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا والفضاء... إلخ، وإن الكم المنفصل (Digital) والكم المتصل (Equations) هما آلية هذه العلوم، وهذا الوجود مكتفٍ ذاتياً ولا يحتاج إلى شيء من خارجه لفهمه، وهو لا يكذب على أحد ولا يغش أحداً، وبنفس الوقت لا يساير أحداً وهو عادل في ذاته { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } [الأنعام ١١٥]"، وهذا المنهج عليه ملاحظات مبنية على تحليل الفكرة ومناقشتها:

أولاً: اتباع الظن

تتمة الآية: { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ تُطَعِ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } [الأنعام 115-116]

المسائل التي ذكرها شحور في هذه النقطة إنما هي اتباع لظنه لا دليل عليها، فمع تبني مسألة عدم الترادف اللغوي تتساءل أولاً من أين له أن كلمات الله هي الوجود المادي وقوانينه؟ ثم أين هو من الآيات التالية:

¹³ شحور، السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-، مصدر سابق، ص 9.

- قوله تعالى: { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } [الأعراف 137].
- وقوله تعالى: { إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [هود 119].
- وقوله سبحانه وتعالى: { فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [البقرة 37].
- وقوله سبحانه: { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } [البقرة 124].

هل كلمات الله في هذه الآيات المذكورة هي "الوجود المادي وقوانينه"؟ تعالى الله علوا كبيرا، وهنا نتأكد مرة أخرى أن من منطلقات شحور: المادية الماركسية، وقل مثل ذلك في الآيات التالية: [آل عمران: 39 و 45 و 64 و 77]، [النساء: 164 و 171]، [الأنعام: 34]، [الأعراف: 143 و 158]، [الأنفال: 7]، [التوبة: 40]، [يونس: 19]، و 64 و 81- [الكهف: 27 و 109]، [لقمان: 27]، [الصافات: 173]، [الزمر: 19 و 71]، [فصلت: 45]، [الشورى: 24 و 51 و 61]، [التحریم: 12].

ثانيا: تناقضات

كيف يكون الوجود المادي وقوانينه [كلمات الله حسب شحور] مكتف ذاتيا ولا يحتاج إلى شيء من خارجه لفهمه، ثم أبجدية هذا الوجود وهذه الكلمات هي علوم الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا...؟!، وكيف تكون هذه العلوم التي خلقها الله تعالى أبجدية كلمات الله [الوجود]؟!، ثم ما هو وجه الاستدلال بالآية؟، ولماذا لم يستدل بأية أخرى مما ذكرناه آنفا؟، هذه التساؤلات كفيلا ببيان التناقض الذي وقع فيه.

ثالثا: الغلو في المنهج الإسقاطي

يظهر من خلال هذه النقطة غلو في إسقاط الموروثات الفكرية التي اكتسبها شحور خلال دراسته لعلم هندسة الأرض وتربة وأساسات؛ حتى آل به الأمر إلى أن فسر "كلمات الله" في قوله تعالى: { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } [الأنعام ١١٥] بالوجود المادي وقوانينه وأن أبجديتها علوم الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا...، ولو كان تفسير الآيات جازر بالمنهج الإسقاطي لقال من شاء ما شاء فيها، وكان كلام الله عبثا تعالى الله عن ذلك.

ويظهر إسقاطه للمبادئ المادية الماركسية وأمثاله في تفسيره للآية؛ لعدده كلمات الله هو الوجود المادي وقوانينه، وهو يعلم أو يجهل أن المادة في الدراسات الفلسفية لم تجد لها تعريفا حتى، وأن قوانين الوجود المادي لم تضبطه قوانين الفيزياء، ولا الكيمياء والبيولوجيا ولا غيرها؛ فتحول الإنسان حين موته من جلد وعظام إلى تربة لم يقدم تفسيراً للروح، كما أن قوانين المادة عاجزة عن تفسير الغيبات فكيف يكون الوجود المادي هو كلمات الله؟.

رابعا: الباطنية المعاصرة

هذا التفسير الذي جاء به شحور للآية من الأدلة على أن منهجه وقراءته إلى القدم أقرب منها إلى المعاصرة، فهو يسير وفق ما يسير عليه الباطني قديما، يأخذ الآية { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } [الأنعام ١١٥]، ويقول أنتم كلكم علماء

وغيركم لا تفهمون المعنى الحقيقي للآية، والآية لها معنى لا يفهمه إلا محمد شحور!، وما هو هذا المعنى؟ إن الوجود المادي وقوانينه هما كلمات الله، وأبجدية هذه الكلمات هي علوم الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا والفضاء... إلخ، وإن الكم المنفصل (Digital) والكم المتصل (Equations) هما آلية هذه العلوم. وهذا هو ما يسمى قديماً بالمعاني الباطنية، ولو ذهب كل واحد يفسر الآية هكذا لالتمسنا عشرات الآلاف من القراءات الباطنية والعديد منها قد يكون كفراً صريحاً.

المنطلق الأساسي الرابع: نظرية ثبات النص وحركية المحتوى:

يقول شحور: بما أن التنزيل الحكيم هو كلام الله { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ } [التوبة ٦]، فوجب بالضرورة أن يكون مكتفٍ ذاتياً، وهو كالوجود لا يحتاج إلى أي شيء من خارجه لفهمه، هذا لإيماننا واعتقادنا بأن خالق الكون بكلماته هو نفسه موحى التنزيل الحكيم بكلامه، وهو الله سبحانه وتعالى. لذا فإن مفاتيح فهم التنزيل الحكيم هي بالضرورة داخله، فلنبحث عنها داخل التنزيل الحكيم وبدون صحاح ومسانيد.. إلخ وبدون قول صحابي أو تابعي، ويمكن سماع كل الأقوال والاستثناس بها.

إن أبجدية كلام الله هي فهم المصطلحات، لذا أوردنا فصل خاص بها، والمنهج المعرفي في التعامل مع التنزيل الحكيم حيث أن المعرفة أسيرة أدواتها وهذا ما سنشرحه في المنهج. لذا فإن التنزيل الحكيم مطلق في ذاته، نسبي لقارئه ونسبيته تتبع تطور نظم المعرفة وأدواتها، وهذا ما نطلق عليه ثبات النص في ذاته وحركة المحتوى لقارئه، وهنا نعلم لماذا كان النبي (ص) ممتنعاً عن شرحه إلا في الشعائر فقط.

وعلى هذا الكلام عدّة ملاحظات مبنية على تحليل الفكرة ومناقشتها من حيث المنهج والمضمون الفكري:

أولاً: قوله فوجب بالضرورة أن يكون مكتفٍ ذاتياً

مع ما بينته من تناقضه من قبل فإنه لا يُوافق على كلامه هذا بناءً على أن الوحي يبينه الوحي، وأن السنة النبوية الصحيحة تأتي مبينة لما في القرآن الكريم، كما لا يمكن أن يعقل القرآن بدون اللسان العربي فهو لا يفسر إلا به، قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف 2]، وقال جل ذكره: { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا } [طه 113]، وقال تعالى قدره: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } [الزمر 27-28]، وقال جل جلاله: { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [فصلت 3]، وقال سبحانه: { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الزخرف 3]، فلا يُعرض فهم القرآن على العقول إذاً لذهب كل عقل بتفسيره، ولأنني نظام الكفر والإيمان، والصواب والخطأ، والحق والباطل والذي أقره الشرع.

أما قبولنا لأقوال الصحابة والتابعين الثابتة عنهم فلأن الصحابة عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، ولأنهم يتكلمون باللسان العربي الصحيح، وقد رَكَاهم الله في كتابه العزيز في قوله سبحانه: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة].

ثانياً: مسألة "ثبات النص في ذاته وحركة المحتوى لقارئه"

إذا كان الإيمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقضاء خيره وشره، والإيمان بالغيبيات، وبالقصص المذكورة في التنزيل الحكيم نسبة عند القارئ ذهب إيمانه وإسلامه، وكان في ريبة وسقط يقينه {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [البقرة 4]، {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [البقرة 118]، {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} [الرعد 2]، {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ} [الشعراء 24]، {الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [النمل 3]، {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفِّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم 60]، {الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [لقمان 3]، {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة 24]، {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجنات 20-21]، {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ} [الجنات 32]، {وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} [المدثر 31] ، فهل بعد هذا نسبة في اليقين الذي به فرق الله بين المؤمنين والكفار، وعليه فإن العقيدة الإسلامية ليست نسبية ولا تتبع تطور نظم المعرفة وأدواتها، ولو كان مراد محمد شحور الاجتهاد فيما يصوغ الاجتهاد فيه من بعض الأحكام لكان أقرب إلى العلم.

يقول أحد المناصرين لفكر شحور المعارضين لمبدأ ثبات النص وتغير المحتوى: "...الأكثر وضوحاً في الجدة هو اعتماده مبدأ (ثبات النص وحركة المحتوى) فهو في هذا يعطي نفسه حرية تفسير النص (ويسميه شحور تأويل لأنه يخرج به عن التفسير الذي يمنحه المعنى المتداول للمفردات أحياناً) بما يتناسب وروح العصر وفق فهمه. وهاهنا نقف عند نهج خطير. ذلك أننا نكون أمام طريقتين لا ثالث لهما: التفسير منطلقين من مبدأ أن (القرآن حَمَالٌ وجوه) ملتزمين بما تقدمه اللغة حقاً من معاني ودلالات المفردة، بما في ذلك السياق والحيثيات المتعلقة به، وهذا ما يقع في جهد الإجتهد، وهو مقبول عموماً. والثاني هو التفسير بإزاحة معنى المفردات إلى معانٍ آخر بحسب الهوى حتى لو تطلب ذلك إخراجها من دلالتها اللغوية المعروفة أو من سياقها بدعوى كون النص مطلقاً. وهذا مما يمكن أن يقود إلى تجديف وحكم بالهوى وتحريف للكلام عن مواضعه. ومن الملاحظ أن شحور يسلك كلا الطريقتين. وهذا ما يجعله يقع في المحذور. ومن أمثلة ذلك تفسيره الآية {زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ} [آل عمران 14] فهو يرى أن النساء هنا تعني الأشياء المنسأة أي المؤجلة ثم يصرف معنى المؤجلة إلى الجديدة حتى يصير المعنى عنده: زَيْن

للناس حب الشهوات من الأشياء الجديدة. وهذا من العجب العجائب. وفي هذا الفعل وأمثاله يكون الدكتور شحور متبعا لطريقة حاخامات بني إسرائيل إذ حرفوا الكلم عن بعض مواضعه والأمثلة المعروفة عنهم عديدة... ومثال آخر في هذا السياق إدعاؤه أن (الصلوة) المكتوبة في المصحف بالواو هي غير (الصلاة) المكتوبة بالألف. فهو يصنف الأولى على أنها الصلاة الطقسية بحركات القيام والركوع والسجود بينما يرى أن الثانية هي الدعاء دون الحركات الطقسية. وفي هذا ورطة. فإن تدقيق أي التنزيل ينفي هذا المذهب ومثال ذلك آية سورة التوبة { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [التوبة: 103] تنفي ما ذهب إليه شحور لأنها مكتوبة بالواو ولو صح تشخيص شحور للرسم لكانت جاءت بالألف لأن صلاة النبي هنا دعاء لهم¹⁴، ولا يسعني إلا أن أقول وشهد وشهد من أهلها.

ثالثا: التابع والمتبوع

التنزيل الحكيم إما أن يكون متبوعا وبه يحصل تطور وضبط في نظم المعرفة على ما لا يخالف مراد الله، فيكون القرآن بذلك صالحا لكل زمان ومكان، لتشريعته الاجتهاد الموافق لقواعد القرآن وأصوله، أو يكون تابعا يتبع تغير نظم المعرفة حتى لو خالفت المراد الشرعي لله؛ فتكون آيات الله عبث يتم إسقاطها ولو بتعسف لتوافق الواقع والنظم المعرفية الجديدة، بتغيير معانيها واستباحة قراءتها بما يخالف اللسان العربي الذي به أنزلت، لتقرأ بالمناهج الفلسفية والهيرمونيطيقيا، والمناهج التَّفكيكية بحجة أن نسبيتها "تتبع تطور نظم المعرفة وأدواتها".

فإذا كان التنزيل الحكيم تابع لتطور نظم المعرفة وأدواتها فلا يصلح لكل زمان ومكان ولا يكون إلا تحريفا لكلام الله، لتغيره وفق الأهواء واختلاف العقول وتطور نظم المعرفة. فلو قيل إن التنزيل الحكيم كلام الله صالح لكل زمان ومكان وبه نضبط تطور نظم المعرفة وأدواتها ابتداء وما يؤول عنها ثانيا، ليكون التنزيل الحكيم متبوعا لا تابعا لكان صوابا.

المنطلق الأساسي الخامس: الأساس في الحياة الإباحة!

يقول شحور: "الأساس في الحياة هو الإباحة، وصاحب الحق الوحيد في التحريم هو الله فقط، وهو أيضاً يأمر وينهى، لذا فإن المحرمات أُغلقت بالرسالة المحمدية، وكل إفتاءات التحريم لا قيمة لها. أما غير الله، ابتداء من الرسل وانتهاء بالهيئات التشريعية، فهي تأمر وتنهى فقط { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر 7] ، حيث أن الأمر والنهي ظرفي زماني مكاني، والتحريم شمولي أبدي. لذا فإن الرسول (ص) لا يحرم ولا يحلل، وإنما يأمر وينهى لذا فإن نواهيه كلها ظرفية".

غرض شحور من النقطة الخامسة الاستدلال على تاريخية السنة النبوية بالفصل بين التحريم والنهي، وعلى هذا الكلام عدّة ملاحظات مبنية على تحليل الفكرة ومناقشتها من حيث المنهج والمضمون الفكري:

¹⁴ محمد باسل الطائي، طروحات شحور حول الكتاب والقرآن، الحوار المتمدن-العدد: 3292 - 2011 / 3 / 1 - 22:18، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، www.ahewar.org، يوم: 2016/12/1، 12:00.

+ أولاً: الشعارات الفضفاضة

- هذا الشعار "الأساس في الحياة هو الإباحة" بضباييته وهلاميته ليس كلاماً علمياً، يمكن أن نقول أساس الحياة عبادة الله تعالى وعدم الإشراف به قال جل ذكره: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات 56]، والتوحيد واجب والشرك محرم، فكيف يكون الأساس في الشرك الإباحة، والإنسان قد فطر على التوحيد!.

+ ثانياً: قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ} [التوبة 29]

- إذا وافقنا على المقدمة الثانية أن تحريم الحلال وتحليل الحرام لا يكون إلا من عند الله تعالى فالموافقة تكون بقيد أننا لا نعلم ذلك إلى عن طريق الوحي سواء في الكتاب أو السنة الصحيحة.

وعليه أسأل وأجيب عن قوله تعالى عن عيسى: {وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} [آل عمران 50]

كيف لعيسى عليه السلام الرسول النبي أن يحل لبني إسرائيل ما حُرِّمَ عليهم، وهو يقول: "لِأَحِلَّ" فنسب الفعل إلى نفسه؟، والجواب أن عيسى عليه السلام لم يحل ما حُرِّمَ من تلقاء نفسه وإنما وحيا من عند الله، فإن لم يكن هذا كافياً أوردت قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة 29]، فقال تعالى: {مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}، فنسب التحريم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا يتبين خطأ قول شحرور: "أما غير الله، ابتداء من الرسل وانتهاء بالهيئات التشريعية، فهي تأمر وتنهى فقط".

- والصحيح أن الأصل في أوامر النبي صلى الله عليه وسلم الوجوب، والأصل في نواهيه التحريم إلا إذا دل الدليل على أن الأمر للاستحباب أو أن النهي للتنزيه وذلك لأمره تعالى بالأخذ بما أمر والانتفاء عما نهى عنه وزجر: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر 7].

+ ثالثاً: خطأ تقييد الأوامر والنواهي بالظرف الزماني والمكاني

- أما قوله: " أن الأمر والنهي ظرفي زماني مكاني، والتحريم شمولي أبدي"، فإن في التنزيل الحكيم أوامر ونواهي؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل 90]، فهل أوامر الله ونواهيه ظرفية زمانية؟ وإذا سقط هذا التفريق بين التحريم والنهي سقط الاستدلال بالظرفية وإن كان الاستدلال بذلك غير صحيح أصلاً، والله تعالى لم يحصر أمره بزمن ولم يقل تعالى عن ذلك وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا الخطاب لعصر النبي صلى الله عليه وسلم فقط!، أما الذين بعده فلهم أن يأمرُوا وينهوا كما شاءوا فيحللوا الخمر إذا لم يسكروا! والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة 90]، فجعل الخمر من عمل الشيطان وأمر تعالى باجتنابه تحريماً، وعلق الفلاح بتركه، و يأتي شحرور ليقول: "أنا لم أقل إن الخمر حرام، بل منهي عنها، ولا يمكن أن يقال

عن إنسان أنه شارب خمر إلا إذا سكر، وإن لم يسكر فهو أصلاً ليس بشارب خمر¹⁵!، ولا تعليق على هذا الكلام المناقض لما هو معلوم في الدين بالضرورة، بل إن شارب الخمر عندنا يقر بأنه حرام ويدعو الله أن يهديه، وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [المائدة 90-92].

الخمر: 1. رجس، 2. من عمل الشيطان، 3. اجتنبهوه، 4. لعلكم تفلحون، 5. الشيطان يوقع العداوة 6. والبغضاء في الخمر، 7. الخمر يصد عن ذكر الله، 8. يصد عن الصلاة، 9. فهل أنتم منتهون بعد كل هذا، 10. وأطيعوا الله، 11. وأطيعوا الرسول فإن الله حرم الخمر لما سبق، 12. واحذروا إن توليتم ولم تنتهوا وتطيعوا، وأتساءل كيف استنتج شحور بعد هذا كله أن الخمر ليس حراماً؟!.

المنطلق الأساسي السادس: التفريق بين الحرام والنهي!

يقول شحور: "إن محمداً (ص) كان مجتهداً في مقام النبوة { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ } [التوبة 117] ، ومعصوماً في مقام الرسالة { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [المائدة 67] ، لذا فهناك سنة نبوية وسنة رسولية، وفي السنن الرسولية أو النبوية لا يوجد محررات إطلاقاً وإنما هي أوامر ونواهي.

هدف محمد شحور من هذه النقطة بيان أن السنة مقسمة إلى نبوية ورسولية، وترتيب الأحكام على ذلك، وعلى هذا الكلام عدّة ملاحظات مبنية على تحليل الفكرة ومناقشتها من حيث المنهج والمضمون الفكري وأنا أورد ما يلي:

أولاً: تناقضات

يخبر شحور من عقله -والهاء منه متعلق به-، أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كان مجتهداً في مقام النبوة، ثم يورد في كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية [ص11]، أن النبوة هي الغيبات لقوله تعالى: { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } [البقرة 3]، ويستلزم رياضيات شحور أن الغيبات اجتهاد في مقام النبوة، وهل من اجتهاد في غيبات يذكر عقلاً؟، وهل لا توجد العصمة في الأمور الغيبية؟ فإن قيل استثناء بطل كلامه كله.

التناقض الثاني: استدلاله بالآية على عصمة الرسول من الناس للتفريق بين السنة النبوية والسنة الرسولية، والسؤال هل فهم شحور من الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعصمه الله من الناس؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يعصمه الله من الناس؟، سبحانه ربي إن هذا إلا إفك مفترى.

ثانياً: انتفاء التقسيم

يستدل شحور على أن النبوة اجتهاد لأن الله تاب على النبي صلى الله عليه وسلم بدليل آية التوبة، وتوبة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم لا تنافي عصمته صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عن ربه، وعصمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه

¹⁵ لقاء الدكتور شحور مع منتدى الشرفة - الجزء الثالث، <http://www.shahrour.org/?p=1426>، 2016/12/2، 13:55.

عن ربّه لا يقتضي أن لا يخطئ أو لا يقع في صغيرة، وإنما يتوب فيتوب الله عليه كما ثبت في القرآن، وعليه لا يقع التفريق بين النبوة والرسالة بناء على مسألة التوبة بحجة أنه ورد لفظ النبي في الآية، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوب إلى الله كل يوم ما يزيد عن المائة مرة، ونحن نعلم أن هناك آيات أخرى عامة يدخل فيها النبي والرسول، فإن قال هي عامة وهذه خاصة قلنا له لا تحاجنا بأصول الفقه وأنت ترى بطلانه، وكونها أخص حجة عليك لثبوت العموم أولاً ثم التخصيص من بابه ثانياً، خاصة مع التفريق الذي أوقعته.

المنطلق الأساسي السابع: تذكرة الدخول في الإسلام!

يقول شحرور: "إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو تذكرة الدخول إلى الإسلام، والإسلام يقوم على هذه المُسَلِّمة، والعمل الصالح هو السلوك العام للمسلم، وكل قيمة إنسانية عليا ليست وفقاً على أتباع الرسالة المحمدية هي من الإسلام مثل بر الوالدين والصدق وعدم قتل النفس وعدم الغش والأمانة.. إلخ. وبما أن العمل الصالح من الإسلام، فأبدع ما شئت، فلك أجر أنت ومن اتبعك. ورأس الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله شهادة شاهد {قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [الأنبياء: ١٠٨]".

• الكلام فيه من التناقض والتضارب ما لا يخفى على قارئه وهذا تفصيله:

- 1- كل قيمة إنسانية عليا ليست وفقاً على أتباع الرسالة المحمدية، وكل قيمة إنسانية هي من الإسلام مثل بر الوالدين والصدق وعدم قتل النفس.
- 2- الإسلام يقوم على مُسَلِّمة واحدة! وهي إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو تذكرة الدخول إلى الإسلام.
- 3- العمل الصالح هو السلوك العام للمسلم ويجوز فيه الإبداع.
- 4- وبما أن العمل الصالح من الإسلام، فأبدع ما شئت، فلك أجر أنت ومن اتبعك.
- 5- الاستدلال بالآية على أن شهادة أن لا إله إلا الله هو رأس الإسلام.

النتائج المترتبة:

- 1- غير أتباع الرّسالة المحمدية إذا ءامنوا بالله واليوم الآخر كانوا مسلمين ولو كفروا بأركان الإيمان الأخرى.
- 2- الإسلام ليس وفقاً على أتباع الرسالة المحمدية، ولكن يقول بعدها ورأس الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله شهادة شاهد!
- 3- غير أتباع الرسالة المحمدية لهم أعمال صالحة، فلو أن أحداً من عبدة الشياطين تصدق على فقير فإن عمله صالح ولو كانت نيته التقرب إلى الشيطان.
- 4- جواز الإبداع في العمل الصالح غير مقيد وهذا خلل كيف يجوز أن تبر والديك بمحرم مثلاً، فالأعمال الصالحة هي التي توافق الشرع.
- 5- أن غير أتباع الرسالة المحمدية من الكفار لهم أجر على أعمالهم! {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} [التوبة].

خاتمة

من خلال هذا العرض والتحليل والنقد يمكن الخلوص إلى النتائج التالية:

01. أن قراءة شحور ليست قراءة معاصرة؛ لأن مبناها على الماركسية والقراءة الباطنية.
02. أن شحور يقع في تناقضات عجيبة وكثيرة، حتى في الفقرة الواحدة.
03. نتائج شحور تعارض آيات القرآن الكريم ومثاله في المنطلق الأساسي الأول وغيره.
04. استدلال شحور بالآيات استدلال قاصر سببه عدم جمعه الآيات في موضوع الباب الواحد.
05. اعتماد شحور على القراءة الباطنية للآيات، مما أدى به إلى تحميلها معاني لا تحملها لا لغة ولا شرعا ولا عقلا.
06. افتراء شحور على السلف، ومحاولة تصويرهم بصورة الجهل، كما في مسألة كروية الأرض.
07. عدم إيضاحه لمراده من بعض المصطلحات "كالمصادقية"، وهذا ينافي المنهج العلمي.
08. يغلب على تصورات الضباية، حيث غلب على كلامه غير العلمي الهزيمة النفسية والتبعية للغرب، ومن ذلك:
 - تأثيره بالمنهج الإسقاطي كما تبين في النقطة الثالثة، وتزلفه للغرب في تقسيمه بين الإيمان والإسلام.
 - تأثيره بمبادئ العصرانيين وتبني مناهجهم.
09. بعده عن اللسان العربي والمعاني الشرعية في تفسيره للآيات، ما أدى به إلى التناقضات، كما حدث له في تفريقه بين الإسلام والإيمان مطلقا.
10. شهود أتباعه ومشجعيه على أخطائه الفادحة كردهم على مسألة ثبات النص وحركية المحتوى.
11. إطلاق شحور لقواعد غير منضبطة كقوله: "الأساس في الحياة الإباحة".
12. ومن النتائج أن المنهج الذي اتبعه شحور في إيمانياته غير موضوعي، وينافي ضوابط البحث العلمي وقواعده، يغلب عليها الضباية في التصوير والهلامية في الطرح.
13. ومنها أن الطرح الفلسفي لدى شحور مشتت تتجاذب أطرافه الفلسفة الماركسية المادية، والفلسفة الباطنية بغطاء فلسفة منسوبة للإسلام زورا.

قائمة المصادر والمراجع

1. الأحكام في أصول الأحكام، الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1403هـ.
2. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
3. السنة الرسولية والسنة النبوية -رؤية جديدة-، شحرور، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
4. طروحات شحرور حول الكتاب والقرآن، محمد باسل الطائي، الحوار المتمدن- المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، العدد:3292، 2011/3/1، www.ahewar.org.
5. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مطبعة مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة.
6. الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-، شحرور، الأهالي للتوزيع، سورية، دمشق، ط1.
7. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.
8. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
9. لقاء الدكتور شحرور مع منتدى الشرفة الجزء الثالث، www.shahrour.org
10. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ.
11. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ.
12. المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، شحرور، www.shahrour.org
13. المعجم الوسيط في اللغة العربية لمجموعة من علماء اللغة العربية، ج1، مصر شركة مساهمة مصرية، 138هـ.
14. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الأسنوي، مطبوع مع كتاب منهاج الوصول إلى علم الوصول للبيضاوي، مطبعة توفيق، مصر، ص8.